بطريقة من الطرق ، بحق تقرير المصير لمعظم (كذا) الشعب الذي يعيش الآن في الضفة الغربية ... » وتتوفر في الكونجرس جميع درجات التأييد والمعارضة لهذا المخطط . وثمة الآن أكثر من أي وقت مضى ، أصوات في الكونجرس تنقد أو تتساءل عن التصلب الاسرائيلي ، خصوصاً السياسة الاسرائيلية نحو التسوية . لكن هذا لا ينبغي أن يقودنا الى الاعتقاد بأن اسرائيل فقدت دعم الكونجرس . فالأمر ببساطة ان الاجماع القوي الذي طالما تمتعت اسرائيل به في اوساط الكونجرس ، يمر الآن بمرحلة من الضعف النسبي .

طالما أننا سجلنا أن السلطة التنفيذية وكذلك نوي الاتجاهات الدولية في المؤسسة السياسية الأمريكية ، قد تقبلوا وثيقة بروكينجز باعتبارها البرنامج للحل في الشرق الأوسط ، فلماذا إذن لم يسع كارتر لتطبيق بنود تلك الخطة وتنفيذ ذلك البرنامج ؟ مرة أخرى الجواب هو الشلل والعجز والركود في السياسة الأمريكية وفي القوة الأمريكية وفي المحكومية الأمريكية Governability . ولكي نفهم هذه المسألة بشكل ملموس أكثر من المهم أن نشير الى مجموعة العوامل المتنوعة التي تشكل المعادلة السياسية الأمريكية الراهنة . وأولها هو تداعي وضعف مركز الرئاسة منذ جونسون وتشوه الأزمة السياسية ـ الاقتصادية . ويتمشى مع العامل السابق تنامي قوة مركز الكونجرس كمنافس للرئاسة في هذا الميدان ، ميدان السياسة الخارجية . وثاني العوالم أن التحالفات السياسية القائمة هشة وغير ثابتة ولا مستقرة ، كانعكاس للشلل السياسي والتنافس القائم في صلب « المؤسسة » من ناحية ، وكعنصر مغذ لهذا الشلل ولذلك التنافس من ناحية ثانية . أما ثالث العوامل فهو أسطورة الصوت اليهودي والحلف الصهيوني وتأثيره على الشؤون الداخلية والدولية بالتعاون مع مجموعات المصالح والكتلة الضاغطة في الكونجرس ، هذا يبقي القوى الفاعلة مساندة لاسرائيل ومعادية للفلسطينيين ، باعتبار أن الفلسطينيين يمثلون « نقيضة » اسرائيل . أما رابع العوامل فهو أن منظمات اتحاد العمال تقف بحماسة الى جانب الصهيونيين وضد الشيوعية ، منذ أمد بعيد ، وذلك بسبب سيطرة الجناح اليميني عليها . وهذا يقودنا الى العامل الخامس ، وهو أحبولة تداخل موضوع اسرائيل / فلسطين بقضية الحرب الباردة ومعاداة الشيوعية ومعاداة السوفيات ايديولوجية ومواقف . فمعاداة الشيوعية ومعاداة السوفياتية صارتا تعنيان مناصرة اسرائيل ومعاداة الفلسطينيين في الشرق الأوسط . وأخيراً ، العامل السادس ، ظهور اتجاهين سياسيين : مجموعات الاهتمام المنفرد كجماعة الحفاظ على البيئة وجماعة معاداة الطاقة النووية ، واللامبالاة السياسية والانسحاب من المشكلات الدولية للاهتمام بالذات ، والعزوف عن « المعارك الجانبية » . وبالطبع فان ضعف اليسار ، قديمه وجديده ، في الولايات المتحدة ، يمثل خسارة صافية للقضية الفلسطينية .

ان المشتقات الديناميكية من العوامل السالفة الذكر ، في المعادلة السياسية الأميركية ، تترجم عملياً وبصورة إجمالية الى شلل سياسي وعجز السلطة التنفيذية عن المبادرة والحسم. وبالنسبة لكارتر وادارته ، تعني محاولة تطبيق برنامج بروكينجز ، فتح معركة متعمدة وشائكة ومفتوحة مع حشد من القوى السياسية داخل المؤسسات الرسمية وخارجها . وان ما سيضطر لتقديمه كارتر ومساندوه والقوى الداعمة له ، في سياق معركة مديدة وصعبة كهذه ، من تنازلات ومقايضات وخسائر ، تمثل ثمناً باهظاً بالنسبة له وعبئاً على مصالحه شخصياً ومصالح